

في السياسة المغربية

للأستاذ محمد العربي العائني



كتب الأستاذ محمود شاكر في العدد (٧٥٨) مقالا بعنوان « لا تملوا » تناول فيه قضية الاستعمار الفرنسي في المغرب من بعض جوانبها ، فلم يتمم البحث ، ولم يستقص الوقائع ، ولم يتبع المقدمات إلى نتائجها ، فأدى به ذلك إلى بعض ما لا محمد عاقبته وآثره في الوطنيين من أهل المغرب ، على حين أنهم زعماءهم وأهل الرأي فيهم بالسفه والغفلة والتخاذل والتهاون في حقوق البلاد ، أو ما يشبه ذلك من أنواع التهم ليخلص من ذلك إلى الإشادة برجل أو رجل من أهل المغرب أثروا البقاء في مصر مختارين فساهم بذلك مجاهدين وأبطالاً وقادة ، حينما رى غيرهم من زعماء المغرب بما رى من أنواع التهم لأنهم آثروا أن يبقوا في مجال المعركة بين مواطنهم يشدون عزائمهم ويقودونهم للكفاح وقد كنت ممن تمرض لهم الأستاذ شاكر في مقاله فحق لي بهذه الصفة أن أصحح بعض الوقائع التي أقيمت إليه فحسبها في مقاله بلا تحقيق ولا روية .

واستأنهم الأستاذ شاكر في عمره ووطنيته وحذقه ، ولكنه قد رضى أن يدخل في قضية ليس في يده من أسبابها إلا حديث أتى إليه فاعتقده كل الحق وأغفل ما وراءه من أسباب العلم إذ كان محدثه صديقاً غير متهم عنده بالهوى .

وللأستاذ شاكر موقف مثل هذا في قضية المغرب نفسها منذ سنتين وقد راجع فيه اليوم نفسه ؛ فقد كتب في مجلة المقنطف منذ بضع عشرة سنة مقالا إضافياً يعجد فيه الشيخ عبدالحى ويصفه بما لم يوصف به الصديقون والشهداء والمصلحون ، والشيوخ يومئذ وإلى اليوم شوكة دامية في جنوب الوطنيين . وقد عرفت ذلك الأستاذ شاكر اليوم عن الزاهد العابد المحدث الراوية الذي وصفه بما وصف منذ بضع عشرة سنة بلا تحقيق ولا روية ؛ ثم انكشف له باطنه وقد كان حسبه هذا مثالا يحمله على ضرورة التروى قبل أن يكتب مقاله الأخير يصف به من يصف من المجاهدين بالغفلة والضعف ليضيق صفات البطولة والمجد على القاعدين المترفين ويتحدث الأستاذ شاكر في مقاله عن حزب الشورى

وهكذا ترى أن المشكلة لم تنحل في شأن المكنة التي تقتبس منها الضوء وتستمتع منها إلى أسرار الإضاءة ، وتدمجها بما شئت من الأسماء ، وتطلها بما شئت من أمواج أو غير أمواج ، وكهرباء أو غير كهرباء .

فكيف تنحل مشكلة العقل بكلمة واحدة : هي أنه موجود ولا وجود له في غير الدماغ ؟ .

ولا في الدماغ إذن يا أستاذ ساحك الله !! .

إن السلوكيين Behaviourists أصحاب القول بالعقل الدماغى لا يحسبون مسألة التفكير بهذه البساطة التي تنحل حالا على هذا النوال ، لأنهم يسلطون أنها « مشكلة » ثم يحاولون أن يفسروها فيخيل إليهم أنهم قد فسروها بقولهم إن التفكير مستمد من الكلام .

وفيتاغوراس سخييف عندك يا أستاذ .

فأعطنا الحق الذى سمحت به لنفسك ، لتقول على حق أن هؤلاء السلوكيين سخفاء .

فالمقول أن الإنسان تكلم لأنه فكر ، وليس بمقول أنه يفكر لأنه يتكلم ؛ إذ كان الحيوان خليقا أن يتكلم ثم يفكر كما فعل الإنسان .

أما إن قيل إن الإنسان قد تكلم بعد أن أصبح جهاز النطق فيه صالحا للنطق وجهاز التفكير فيه صالحا للتفكير -- فهذا هو العجب وليس هذا هو الحل الذى يبطل التعجب .

المصادفة العمياء يتمم جهاز النطق ، والمصادفة العمياء تتمم جهاز التفكير ، ويمضى هذا في الظلام ويمضى ذلك في الظلام ، ليتلاقيا مما في الظلام !! .

وقد أحملت المشكلة حالا بشير إبطاء .

يا أستاذ

إن المشكلة معك هي أنك لا تضع السؤال ، ولا عقدة حينئذ ولا إشكال .

فإن شئت فضع السؤال أولا ثم فكر في الجواب ، وأنت تعرف « حالا » أن الذين لم يسرعوا إلى الجواب مثل إسرائعك يمرفون على الأقل ما هو السؤال ، وإن لم يعرفوا على التحقيق كل ما يستدعيه من جواب .

هباس محمود العنار

واتصل ما بينه وبين القيم الفرنسي السابق قبل أن يأخذ حزب الشورى في مباحثاته الجارية . وإنما بهذا فنكره على علل أو غيره محارلته وإنما نريد أن نؤكد للكاتب أن فكرة لا مفاوضة هذه إنما نشأت منذ قريب لأسباب لا أجد داعياً لاشتغال قراء الرسالة بها .

وحزب الشورى وإن كان يمثل الأكثرية في المغرب لا يريد أن يقطع السبيل على أحد من المجاهدين أو يعرم رأياً لا تقتضيه البلاد ملكاً وشعباً . وإذا كان هناك من ينبغي أن ترجع إليه الصحف المصرية في قضية مرا كس فهو الأمير عبد الكريم الرجل الذي لا يدفع أحد في الشرق ولا في المغرب زعامته وإخلاصه ووطنيته التي ترتفع فوق الأهواء الحزبية المفضلة . ولعل لا أكون فضولياً إن زعمت أن الذين ذكروهم الأستاذ شاكر من زعماء تونس والجزائر ليسوا معه على الرأي الذي نسب إليهم . وأرى من حقى بعد ذلك على الرسالة وقراءها وعلى الأستاذ شاكر نفسه وهو عندي أرفع منزلة مما وضع نفسه أن أبين له ولهم أن إقحام المثقفين من قراء الرسالة في قضية حزبية كهذه القضية التي نحن بصددها ليس من مصلحة المغرب ولا من مصلحة العرب ، وليس فيه شيء من الحكمة وأصالة الرأي وبخاصة في هذا الوقت الذي اجتمعت فيه أحزاب المغرب جميعاً على رأى مشترك وهدف موحد في لجنة التحرير التي أنشئت بالقاهرة منذ أيام بحسن رأى سمو الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم وبرياسته ، فقد كان الأمل أن يحرص أبناء العروبة جميعاً على تدعيم هذا الائتلاف الوطنى المغربى الذى تمثله هذه الهيئة الناشئة لا أن يحاول كاتب ذو مكانة مثل الأستاذ شاكر أن يجعل فيه نلثة ويلقى حوله بذرة من بذور الشقاق !

أما حديث المفاوضة قبل الجلاء أو بعد الجلاء فإننا نأمل أن لا يتأثر إخواننا في مصر بالجو الذى يعيشون فيه حين يمرضون للحدث عنه وعن قضايا بلاد لا يعرفون على وجه التدقيق ولا التقريب عن جوها السياسى شيئاً . وحسبى هذا التلميح دون التصريح خدمة لقضية المغرب العربى . وأحب أن أؤكد للأستاذ شاكر أن ما يجرى الآن إنما هو غيبرات ، وأنه لن يدخل في أية مفاوضة إلا بعد إعلان استقلال البلاد .

محمد العربى العلمى

والاستقلال بالمغرب فيزعم أنه حزب بلا شعب لأنه رئيس ونائبه بلا أعضاء ولا أنصار ، إذ الأعضاء والأنصار والشعب المغربى كله لا يستمعون إلا لرأى الزعماء القاعدين في القاهرة ؛ وهو يزعم إلى ذلك أن الزعيم محمد بن حسن الوزانى الذى يقود قضية المغرب اليوم كان في سالف أيامه تبعاً من أتباع هؤلاء القاعدين ثم انشعب وأنشأ حزبه . ويزعم أن حزب الاستقلال الذى رأسه علال القاسمى في القاهرة هو الذى يمثل الرأى الحق حين ينادى من القاهرة بأن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال ، وأنه صاحب رأى المناربة لا يعرم أمره . ويزعم أن زعماء تونس والجزائر ويمثلهم في القاهرة يرون رأى علال القاسمى في القعود وعدم المفاوضة .

يزعم هذا وغيره ، وقد قلت إن ما أتى إليه من ذلك غير الحق ، وأن الحديث عن هذه المزاعم من شأنه أن يفتح للقول أبواباً لعلها أن تفسد بين زعماء المناربة وتضر قضية المغرب أكثر مما يفسد حديث المفاوضات وما يتوقع من منافسات الانتخاب وغير ذلك مما استوحاه الكاتب من الجو المصرى الذى يعيش فيه غير متفطن إلى أنه يتحدث عن بلاد لم يرها وليس له من أسباب العلم بها وبأهلها إلا القليل أو ما دون القليل .

أما زعمه أن حزب الشورى والاستقلال لا شعب له ولا أنصار فلست أستطيع أن أرد عليه رأيه في ذلك ما دام بعيداً عن البلاد ؛ وهى على كل حال قضية حزبية ليس من حسن الرأى أن يشتغل بها قراء الرسالة ، إذ كان البرهان العملى فيها في المغرب نفسه لا على صفحات جرائد القاهرة . وثمة برهان عملى آخر على مكانة حزب الشورى في المغرب هو ما بذل من تضحيات ، وما أتى رئيسه وأعضاؤه من نقى وتشريد ، وما زهق من أرواح مجاهدين تحت سياط الفرنسيين في صحراء المغرب ، ولم يرجع آخر أعضائه من المناق والسجون منذ سنة ١٩٣٧ إلا في سنة ١٩٤٦ . ولو علم الكاتب أن الماهد المدلية الوطنية التى أنشأها هذا الحزب (مضافة إلى أنواع الجهاد الوطنى) تضم في مختلف بلاد المغرب أكثر من ٣٥ ألف تلميذ وتلميذة لعرف ما فى اتهامه لهذا الحزب من التجنى والجحود .

أما أن حزب علال القاسمى يرى أن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال فقول جديد لم نسمع به . وقد حاول علال نفسه أن يفاوض الفرنسيين في العام الماضى ، رمض فى هذه المحاولة خطوات